



من سيرة الشهيد يعقوب الفارسي الملقب بالمقطع¹

وصدر الحكم عليه بغرض تخويف غير المؤمنين من أهل الفرس ولمنعهم من ترك الإيمان الوثني كما فعل يعقوب. وكان الحكم بتقطيع أعضائه عضواً عضواً. أقتيد القديس إلى مكان تنفيذ الحكم وتبعه أناس كثيرون من النبلاء والجنود وجمع عظيم من المدينة، كلهم أرادوا أن يشاهدوا آلامه وموته. طلب القديس وقتاً للصلاة وصلّى ثم ربطوه على الأرض وابتدأوا يعيرونه... وفي الحال أمسك الجنود بيد القديس اليمنى وقطعوا إصبع الإبهام. وفي هذه الأثناء رفع هذا المبارك نظره إلى فوق وصرخ: "أيها الرب إلهي، معيني ورجائي القادر، الذي يطرد الشياطين بإصبعه وحده، إقبل إبهامي كغصن من شجرة مقطوعة بإيعاز من الشيطان! إظهر لي رحمتك لأنه إذا قُلم غصن في الكرمة، فالكرمة تكبر أوراقها وتنمو أقوى وتثمر ثمراً وثيراً".

ثم أمسك المعذبين بالقديس وقطعوا إصبعاً ثانياً. فقال يعقوب: "أقبل غصناً ثانياً من الكرمة التي غرستها يمينك يارب" (مزمور 79) وبقي وجه القديس بهيماً وممتلئاً من بالفرح كما لو كان يشعر بسعادة عظيمة.

ثم قطعوا إصبعاً ثالثاً، فقال: "لأنني قد تحررت من إغراءات العالم الثلاثة شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة (1 يو 2) فأنا أبارك الأب والابن والروح القدس. أعترف بك يارب مع الثلاث فتية الذين نجوا من النار وأصبح أسمك أيها المسيح في خورس الشهداء".

ثم بتروا الإصبع الرابع فطفق يقول: "يا من تقبل تسبيح الأربعة حيوانات غير المتجسدين اقبل تألم إصبعي الرابع المقطوع حين اعترف باسمك القدوس".

ولما قطعوا إصبعه الخامس قال يعقوب: "هذا وقت فرح لي مثل عُرس الخمس عذارى". وقبل أن يقطعوا أصابع يده اليسرى بدأ المعذبون يقولون له: "ارحم نفسك يا يعقوب. لا تتسبب في موتك، بل نفذ إرادة الملك. مازالت أمامك فرصة للشفاء أليس من الأفضل أن تبقى حياً بدلاً من أن تتألم بهذا العذاب وتموت؟!"

فرد عليهم القديس بالرفض وصلّى مرة أخرى للسيد المسيح. بعد هذا قطعوا إصبع الإبهام من يده اليسرى فقال يعقوب: "أشكرك يا يسوع المسيح جداً. لأنك سمحت لي أن أقدم لك إصبعي السادس، يا من في اليوم السادس وفي وقت الساعة السادسة بسطت يديك الطاهرتين على الصليب".

ولما قطعوا إصبعه السابع قال يعقوب: "مرة سبحتك شفقتا داود كل يوم من أيام الأسبوع على أحكام عدلك، والآن قد قُطع إصبعي السابع، في هذا اليوم لذا أمجدك على رحمتك".

وعندما كانوا يقطعون إصبعه الثامن كان يقول: "يا من تفضلت واختنتت في اليوم الثامن بحسب الناموس، الآن أنا أحتمل قطع إصبعي الثامن، لكي إذا ما ابتعدت بعيداً عن صحبة الأشرار أقدر أن أحقق في وجهك الأقدس لأنني كما يشناق الأيل إلى جداول المياه تشناق نفسي أن تنظرك".

ثم قطعوا إصبعه التاسع فقال القديس: "يا مسيحي يا من في الساعة التاسعة أسلمت روحك على الصليب في يدي أبيك، إنى أعانى آلام قطع إصبعي التاسع وأقدم لك الشكر لأنك حسبتني أهلاً أن أمدد هكذا وأحتمل تمزيق أعضائي من أجل أسمك". وهكذا استمر الشهيد يسبح الرب حتى قطعوا آخر إصبع له فقال: "سأسبحك بقيثارة ذات عشرة أوتار يا الله وأشكرك لأنك سمحت لي أن أتألم بقطع أصابع يدي من أجل الوصايا العشر التي كتبتها على اللوحين".

¹ مترجم عن كتاب: The Great Collections of the Lives of The Saints
ترجمة مرفت اسكندر